قام الأثريون الجدد بمراجعة الرواية الصهيونية لحرب ١٩٤٨ ،ومن بينهم «يسرائيل فنكلشتاين» رئيس المعهد الأركيولوجي في جامعة تل أبيب، الذي يقول في معرض نقده للأساطير التوراتية (أساس شرعية الصهيونية) في كتابه Unearthed Bible The الصادر في عام ٢٠٠١» :في القرن العاشر ،قبل الميلاد كانت أورشليم على حالة متواضعة، حيث لم يزد فيها عدد القرى عن عشرين قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن بضعة آلاف نسمة غالبيتهم من الرعاة المرتحلين». وينطلق هذا الباحث إلى نقطة متقدمة، حين يصرّح لصحيفة «نيويورك تايمز»: أستاذاً إلى فهمي، ليس هناك أي دليل على الإطلاق يثبت وجود مملكة موحدة عظمى حكمت من القدس أقاليم ضخمة، إن قدس الملك داوود لم تكن أكثر من قرية فقيرة في ذلك الوقت. وقد ظهر زئيف هرتزوج معي في برنامج تلفزيوني وحينما سأله المذيع «إذا كانت القصص التوراتية مجرد أساطير لا أساس لها من الصحة، فلماذا أنتم هنا؟ فكانت جابته بسيطة: «نحن هنا لأننا هنا»، وهي إجابة قد تعني أن هذا هو الأمر الواقع الذي لا يمكننا تغييره أو أننا هنا، ويبدو أن هذا الطرح جاء كرد غير مباشر على ثنائية الكنيس والثكنة، والتي شهدت اهتماماً من رجال حرب إسرائيل بالآثار التي تخص فلسطين، والذين منهم «موشي دايان» والجنرال «إيجال يادين» الذي كان يقول: «البحث عن الآثار بمجراف في يد،ومن أهم هؤلاء الأثريين الجدد «زئيف هرتزوج» الذي نشر دراسة بيّن فيها أن الأساطير التوراتية، لا أساس لها من الصحة، وأكدّ «أن التنقيبات الأثرية المكثفة في أرض إسرائيل خلال القرن الماضي قد أوصلتنا إلى نتائج محبطة. فنحن لم نعثر على شيء يتفق والرواية التوراتية. إن قصص الآباء (إبراهيم- - يعقوب إسحاق) في سفر التكوي هي مجرد أساطير. نحن لم نهبط إلى مصر ولم نخرج بالتالي منها. لم ندخل فلسطين بحملة عسكرية واجتياح. إن مملكة داود وسليمان التي توصف في التوراة بأنها دولة عظمى، كانت في أفضل أحوالها مملكة قبلية صغيرة». ويصل للاعتراف: «إنني أدرك باعتباري واحداً من أبناء الشعب اليهودي وتلميذاً للمدرسة التوراتية مدى الإحباط الناجم عن الهوة بين آمالنا في إثبات تاريخية التواراة وبين الحقائق الأثرية التي تتكشف على أرض الواقع». ولكنه في كلتا الحالتين يرفض الصهيونية التي تستند إلى الأساطير التوراتية كمصدر للشرعية. وهناك عدد آخر من علماء الآثار الإسرائيليين الذين يرفضون الأساطير التوراتية، من بينهم الباحث الإسرائيلي «مازار»، وهناك كذلك الباحث الإسرائيلي «تاخاي» و«أوسيشين» و«أمنون بن تور» وغيرهم . وقد اعتمد هؤلاء المؤرخون الجدد المادة الأرشيفية التي رُفعت عنها السرية بعد مرور ثلاثين عاماً. والفترة ما بعد أوسلو عام ١٩٩٣ بالذات، شهدت تراجعاً للأيديولوجية الصهيونية، فظهرت ما بعد الصهيونية تعبيراً عن هذا التراجع، وعن الإحساس بفشل المشروع الصهيوني، وانحسار الأيديولوجية الصهيونية (أساس الشرعية الصهيونية) وقد قام دعاة ما بعد الصهيونية بمراجعة المقولات الصهيونية الرئيسية وانتقادها، ومحاولة «نزع القداسة» عن كل أو بعض المقدسات الصهيونية فوجّهوا حملة خطاب ما بعد الصهيونية لنقد الأفكار السائدة مثل «جمع المنفيين» (أي تجميع كل يهود العالم في الدولة الصهيونية وطن اليهود القومي المزعوم). ويرى بعض المعلقين أن أتباع حركة ما بعد الصهيونية، لا يمثلون أقلية الآن حتى في الدوائر الأكاديمية والأدبية الإسرائيلية، وأنهم يهاجمون الدولة اليهودية ذاتها، وأن هجومهم لا يستهدف وجود إسرائيل المادي ذاته، بل يستهدف وضعها القانوني والسياسي والأخلاقي كدولة تزعم أنها دولة الشعب اليهودي.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي